ظهورها وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته بان يكشف له
انفراده بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه الاول والاخر والظاهر
والباطن ثم يهيج السالك بقوله وللمشتغل به بالبناء للمفعول اى ما
تشتغل به ايها السالك من عملك على التقرب من ربك والتوسل اليه
بالطاعة والعبودية هو الذى احببته وسارعت اليه لان الجزاء بحسب
النية فكن به قرير عينٍ والقلب والجوارح لا تشتغلان بشيء الا بعد
حبه وعلامة ذلك المسارعة اليه فاول السلوك تمكين محبة المولى من
القلب فيكون العبد بمولاه لا باختيارٍ من نفسه والمشتغل عنه من
متابعة الحظوظ العاجلة والمرادات الزائلة هو المؤثر عليه بفتح المثلثة
اى الذى يستحق الاثار عليه فطب به نفسا ومن ايقن ان الله يطلبه
صدق الطلب اليه اى الى الله على حسب ما ايقن به من طلبه ومن
علم ان الامور بيده انجمع بالتوكل عليه ورجع اليه بالتفويض فى زوال همومه
وتيسير اموره ثم يسلى السالك عما يفوته حال سلوكه من
حظوظه وشهواته بقوله وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم
دعائمه اذ كلات قريب فكيف يعتمد عليه وان تسلب كرائمه فكيف
لعاقل الاغترار به فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو
يفنى وان كان الفانى اعلى وانفس لانه موجب للزيادة فى غمه وهمه

اذ فقدها

٨

اذ فقدها قد اشرق بما هو ابقى نوره فرأى كل شيء حقيقة وظهرت
تباشره اى بشائره بالوصول لربه فخرج عن هذه الدار بما فيها
مغضيا بما علم من قبحها واعرض عنها بوجهه موليا عنها هاربا منها طلبا
للراحة والسلامة فلم يتخذها وطنا يعز عليها فراقها ولا جعلها مسكنا
يضيف بفراقه ثم اشار الى سفره الى الحضرة العلية بقوله بل انهض الهمة
فيها الى الله بالعمل بما امره امتثالا وللرجوع اليه فى مراده تفويضا واتكالا
وصار فيها مستغنيا به فى القدوم عليه فى هذه الدار بالهمة والبصيرة والاقبال
وفى تلك المواجهة والعيان لعلمه بان الامور بيده وصدورها عن قضائه
ولا عاصم من امره الا من رحم فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها الا لانصراف
تعويقها دائما تسيارها لحصول الامن فى طريقها فلا تزال همته فى ترق
وترحال حتى تصل لموقف التنزيه المطلق كما قال الى ان اناخت
بحضرة القدس وبساط الانس يعنى اناخت ركائب النفوس ومطايا
القلوب فى دائرة التقديس المطلق تقديس العبد لمولاه فلا يدع
الا اياه فلما وصل هذه المرتبة العلية تحف با نواع الكرامات والاتحاف
فلذلك بينهما بقوله محل المفاتحة اى مناجاة العبد بما فيه على بساط
الضراعة وبث الشكوى فيناديه الحق بمعانى كمالاته وصفاته ويرتاح
لذلك وينسى كل شيء والمواجهة اى مقابلة القلب بملاحظة الرب

Copyright © King Saud University